رمضان الصباح
11
العدد 3085 - السنة الحادية عشرة
الإثنين 19 رمضان 1439 - الموافق 4 يونيو 2018
Monday 4 June 2018 - No.3085 - 11 th Year

ليالیه في المحروسة تكتسب سحراً خاصاً لا يقارن في أنحاء الأرض

رمضان في مصر.. صوت القرآن ونداء المسحراتي وطبق الفول

■ ما أن تبدأ وسائل الإعلام ببيان دخول الشهر حتى تزدحم الأسواق وتزدان الشوارع

من بلد يفوق تعداده ثمانين مليون نسمة تبدأ جولتنا للتعرّف على الأجواء الرمضانية في أرض جمعت بين الحضارة العريقة والتاريخ الإسلامي المشرّف، فمنذ ان دخل الإسلام على يد القائد الإسلامي العظيم عمرو بن العاص رضى الله عنه، والمسلمون ينعمون بأداء هذه الشعيرة على مرّ الأعوام.

وعلى الرغم من تعدّد الأنماط الاجتماعية في مصر – تبعاً لتنوع مظاهر الحياة من الشمال إلى الجنوب إلا أن الجميع قد اطبق على إبداء البهجة والسرور بدخول هذا الشهر الكريم، فما إن تبدأ وسائل الإعلام ببيان دخول الشهر وثبوت رؤية الهلال، حتى يتحوّل الشارع المصري إلى ما يشبه خلايا النحل، فتزدحم الأسواق، وتزدان الشوارع، وتنشط حركة التجارة بشكل ملحوظ، حيث يتنافسون في توفير اللوازم الرمضانية المختلفة، وينطلق الأطفال في الشوارع والطرقات، حاملين معهم فوانيس رمضان التقليدية وهم ينشدون قائلين: « رمضان.....حلو يا حلو »، عبارات التهنئة التي تنطلق من السنة الناس لتعبّر عن مشاعر الفرحة التي عمّت الجميع.

ولعل من أبرز الأمور التي تلفت النظر هناك، زيادة معدّل الزيارات بين الأهل والأقارب، والأصدقاء والأحباب، كل هذا في جوٍّ أخوي ومشاعر إنسانيّة فيّاضة، فرمضان فرصة للتقارب الأسري من جهة وتعميق الروابط الاجتماعية من جهة أخرى.

وحتى نقوم باستعراض يوميّات الصائم في مصر، فلا بد لنا أن نبدأ جولتنا منذ الصباح الباكر، ننزل فيها إلى الشارع المصري، لنلحظ الحال التجارية وقد اعتلى فيها صوت القرآن الكريم يُتلى على السنة مشاهير القرّاء المصريين، ويأتي في مقدمهم: الشيخ عبدالباسط عبدالصمد والشيخ محمد صديق المنشاوي والشيخ محمود خليل الحصري والشيخ مصطفي إسماعيل، وبهذا يظهر مدى ارتباط أبناء مصر بالقرآن الكريم لاسيما في هذا الشهر الفضيل.

■ تزداد معدلات الزيارات بين الأهل والأقارب والأصدقاء في جو أخوي ومشاعر إنسانيّة فيّاضة

■ أغلب المحال التجارية يعتلي فيها صوت القرآن الكريم بألسنة مشاهير القرّاء المصريين

■ يبدأ الناس الإفطار بالتمر والرطب مع شرب اللبن وقمر الدين ومشروب «الخشاف»

المصريون يقبلون على الأسواق لشراء اللوازم الرمضانية

انخفاض الحركة الصباحية

ومما نلاحظه في هذا الوقت انخفاض معدّل الحركة الصباحية بحيث تكون اقل مما هي في المساء، وتظل كذلك طيلة الصباح وحتى صلاة العصر، وهذه هي البداية الحقيقية لليوم هناك، حيث يبدأ تدفق الناس إلى الأسواق والمحال التجارية لشراء لوازم الإفطار من تمور وألبان وغيرهما، ولعل أول ما يقفز إلى الذهن هنا شراء الفول، وهذا الطبق الرمضاني لا تكاد تخلو منه مائدة رمضانية، إذ إنها أكلة محبّبة لجميع الناس هناك، على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، ويمكنك أن تلمس ذلك بملاحظة انتشار باعة الفول في كل مكان، بصوتهم المميّز الذي يحث الناس على الشراء قائلين: «إن خلص الفول....أنا مش مسؤول» «ما خطرش في بالك...يوم نفطر عندنا».

المائدة الرمضانية

ويقودنا الحديث عن الفول إلى الحديث عن المائدة الرمضانية، حيث يبدأ الناس بالإفطار بالتمر والرطب، مع شرب اللبن وقمر الدين ومشروب « الخشاف »، وقد يحلو للبعض أن يشرب العصيرات الطازجة كالبرتقال أو المانجو أوالشمام، وبعد العودة من الصلاة، يبدأ الناس بتناول الملوخيه والشوربة والخضار المشكلة، والمكرونه بالبشاميل، وتزدان المائدة بالسلطة الخضراء أو سلطة الزبادي بالخيار، ومحشي ورق عنب، والطبق الرئيسي الدجاج المشوي أو بعض المشويات كالكباب والكفتة.

وبعد الانتهاء من الإفطار لابد من التحلية ببعض الحلويات، ومن اشهرها: الكنافة والقطايف والبقلاوة، والمهلّبية وأم علي، وهذا بطبيعة الحال يتنوّع من مائدة إلى أخرى بحسب ذوق كل اسرة.

وبعد الانتهاء من الإفطار يقوم الجميع بتناول الشاي، والشاي المصري كما هو معروف اثقل مما هو في الخليج، ويفضلونه في صعيد مصر أن يكون ثقيلا جدا، وبعد أن ينتهوا من ذلك يبدأ الناس بالاستعداد للصلاة والتوجّه إلى المساجد.

صلاة التراويح

ينطلق الناس لأداء صلاة التراويح في مختلف المساجد حيث تمتلئ عن آخرها بالمصلين من مختلف المراحل العمريّة، وللنساء نصيبٌ في هذا الميدان، فلقد خصّصت كثير من المساجد قسماً للنساء يؤدّون فيه هذه المشاعر التعبّدية، وتُصلّى التراويح صلاة متوسّطة الطول حيث يقرأ الإمام فيها جزءاً أو اقل منه بقليل، لكن ذلك ليس على عمومه، فهناك العديد من المساجد التي يُصلّي فيه المصلّون ثلاثة أجزاء، بل وُجد هناك من يُصلّي بعشرة أجزاء حيث يبدأ في الصلاة بعد العشاء وينتهي في ساعة متأخّرة في الليل.

وعلى أية حال، فإن المساجد في مصر تمتلئ بالمصلين، وتُقام فيها دروسٌ وعظية ومحاضرات إرشاديّة طيلة هذا الشهر، ويقوم العلماء والدعاة بالتنقل بين المحافظات كي يعظوا الناس ويجيبوا عن أسئلتهم واشكالاتهم.

واعتاد الناس في مصر على السهر بعد التراويح حتى أوقات متأخرة من الليل، يقضونها في الميادين والبيوت والمقاهي، يتسامرون ويتبادلون الأحاديث، ويحلو للبعض التنزّه عند النيل أو ركوب «الفلوكة»، أو السمر عند الشواطئ.

■ بعد الانتهاء من الإفطار يقوم الجميع بتناول الشاي والمعروف أنه أثقل مما هو في الخليج

■ ينطلق الناس لأداء صلاة التراويح في مختلف المساجد التي تمتلئ عن آخرها بالمصلين

■ اعتاد الناس على السهر حتى أوقات متأخرة من الليل يقضونها في الميادين والبيوت والمقاهي

المسحراتي.. عادة قديمة

ومن العادات التي تميّز هذا البلد، ما يُعرف بالمسحراتي، وهو شخص يقوم بالمرور على الأحياء والبيوت كي يوقظهم وقت السحور بندائه الشهير: « اصح يا نايم... وحّد الدايم....السعي للصوم.. خير من النوم...سحور يا عباد الله»، وقد ظهرت عادة المسحراتي – أو المسحّر كما في بعض الدول – في القرن الثالث الهجري، ومن ثَمّ انتشرت في كثير من البلاد العربيّة، وكان المسحراتي يقوم بالضرب على طبلة معلقة عليه بحبل ويدق أبواب البيوت بعصاه منادياً لهم بأسمائهم، إلا أن هذه العادة قد بدأت بالانحسار نتيجة توافر أدوات الإيقاظ الحديثة من منبّه وغيرها، فلم تعد تتواجد إلا في القرى والأحياء الشعبية.

العشر الأواخر

هذا، وللعشر الأواخر من رمضان طعمٌ آخر يعرفه المتعبّدون، حيث تغدو هذه الأيام الفاضلة ميدانا يتسابق فيه المؤمنون بالعبادة والذكر، ويتنافسون في قراءة القرآن والتهجّد، ومن أهمّ ما يميّز هذه الأيام، إقبال الناس على سنة الاعتكاف في المساجد، رغبة في التفرّغ للطاعة، واقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويصل هذا التسابق ذروته في ليلة السابع والعشرين من رمضان التي يلتمس الناس فيها ليلة القدر، فلا عجب إذا أن تمتلئ المساجد فيها بالآلاف، يقفون بين يدي الله ويدعونه بخشوع وانكسار، تتسابق دموعهم على خدودهم في لحظات إيمانيّة عطرة.

العيد

وما إن تبدو لوائح العيد بالاقتراب حتى يبدأ الناس بتجهيز لوازم العيد ، خصوصا « كعك العيد » والذي يحتاج إلى جهد كبير في تجهيزه، وهذا الإقبال على الكعك يسبب زحاما شديدا على المخابز، ويضاف إلى ذلك الحلويات والمعجّنات والفطائر المتنوّعة كي تُقدّم إلى الضيوف أيام العيد، كما يخرج الناس إلى الأسواق بكثرة لشراء ملابس العيد والأحذية الجديدة.

وفي صبيحة العيد يتوجّه الناس رجالا ونساء إلى مصلى العيد، ثم يهنّيء المسلمون بعضهم بختام شهر رمضان والدعاء بتقبّله، وبقدوم العيد وسؤال الله تعالى دوام سعادته وفرحته، وتنطلق جموع الأطفال فرحة مسرورة بقدوم العيد، لتذهب إلى الحدائق والمتنزّهات، حيث المراجيح، ولا يخلو الجوّ من ألعاب ناريّة تضفي على الجوّ مزيداً من البهجة والأنس.

الزينة في المحروسة تكتسب سحراً خاصاً

تزاحم على شراء فوانيس رمضان

■ المسحّراتي من أبرز العادات القديمة وهو يقوم بالمرور على البيوت كي يوقظهم وقت السحور

■ للعشر الأواخر طعمٌ آخر يعرفه المتعبّدون ويتنافسون فيه في قراءة القرآن والتهجّد

■ ما إن تبدو لوائح العيد بالاقتراب حتى يبدأ الناس بتجهيز لوازمه خصوصاً الكعك

بائع العرقسوس

ازدحام بالمساجد في رمضان

السهر في المقاهي حتى أوقات متأخرة